هذا الفصل فانه ينفع من له تدبر **فصل** انما خلقنا النعيم الخالق
في معرفته ومحادثته ورؤيته في البقاء الدايم وانما ابتدى كوننا
في الدنيا لانها في مثال مكتب نتعلم فيه الخط والادب ليصلح الصبي
عند بلوغه للمراتب فمن الصبيان بعيد الذهن يطول مكثه في المكتب
ويخرج وما فهم شيا وهذا مثال من لا يعلم وجوده ولا نال المراد من
شهوته ومن الصبيان من يجمع مع بعد ذهنه وقلة فهمه وعدم تعلمه
اذى الصبيان فهو يوذيهم ويسرق مطاعمهم ويستغيثون من يده
فلا هو صلح ولا فهم ولا كف الشر وهذا مثل اهل الشر والموذين ومن
الصبيان من علق بشي من الخط لكنه ضعيف الاستخراج ردي الكتابة
فخرج ولم يعلق الا بقدر ما يعلق به حساب معاملته وهذا مثل من
فهم بعض الشي وفاتته الفضايل التامة ومنهم من جود الخط ولم
يتعلم الحساب واتقن الاداب حفظا غير انه ناقص في ادب النفس فهذا
يصلح ان يكون كاتبا للسلطان على مخاطرة لسو ما في باطنه من الشره
وقلة التادب ومنهم من سمت همته الى المعالي الكاملة فهو مقدم
الصبيان في المكتب ونايب عن معلمهم ثم يرتفع عنهم بعز نفسه
وادب باطنه واكمال صناعة الاداب الظاهرة ولا يزال حاث من باطنه
يحثه على تحصيل التعلم وتحصيل كل فضيلة لعلمه ان المكتب لا يراد لنفسه بل
لاخذ الادب منه والرحلة الى حالة الرجولية والتصرف فهو يبادر الزمان
في نيل كل فضيلة فهذا مثل المومن الكامل يسبق الاقران يوم التخاير
ويعرض لوح عمله جيد الخط فيقول بلسان حاله هاوم اقروا كتابيه
وكذلك الدنيا واهلها من الناس هالك بعيد عن الخالق وهم الكفار
ومنهم خاطى مع قليل الايمان فهو معاقب والمصير الى خير ومنهم سليم
لكنه قاصر ومنهم تام لكنه بالاضافة الى من دونه وهو ناقص بالاضافة

الى من

٢٨

الى من فوقه فالبدار البدار يا ارباب الفهوم فان الدنيا معبر الى الاقامة
وسفر الى القرب من السلطان ومجاورته فتهيوا للمجالسة واستعدوا للمخاطبة
وبالغوا في استعمال الادب لتصلحوا للقرب من الحضرة ولا يشغلنكم عن
تطلبهم الخيل تكاسل وليحملنكم على الجد في ذلك تذكركم يوم السباق
فان قرب المومنين من الخالق على قدر جدهم في الدنيا ومنازلهم على
قدرهم فما منزل السقاط كمنزل الحاجب ولا منزل الحاجب كمكان الوزير
جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما
فيهما والفردوس الاعلى لاخرين والذين في ارض الجنة ينظرون الى اهل الدرجات
كما يرون الكوكب الدري فليتذكر الساعي حلاوة التسليم الى الامين وليتذكر
في لذات المدح يوم السباق وليحذر المسابق من تقصير لا يمكن استدراكه
وليخف من عيب يبقى قبح ذكره هولاء الجهنميون عتقاء الرحمن وليصبر
الهوى عن المشتهى فالايام قلايل يدخل فقراء المومنين قبل الاغنياء الى
الجنة بخمسماية عام فالجد الجد باقدام المبادرة فقد لاح العلم خصوصا
لمن بانت له بانة الوادي اما بالعلم الدال على الطريق واما بالشيب الذي
هو علم الرحيل وهو باهله اهل الجد وكان الجنيد يقرا وقت خروج روحه فقيل له
لم في هذا الوقت فيقول ابادر طي صحيفتي وبعد هذا فالمراد موفق
وللمطلوب معان واذا اراد الله لامر هياه له **فصل** تاملت حالة
عجيبة وهو ان اهل الجنة الساكنين في ارضها في نقص عظيم بالاضافة الى
من فوقهم وهم يعلمون فضل اولئك فلو تفكروا فيما فاتهم من ذلك
وقعت الحسرات غير ان ذلك لا يكون لان ذلك لا يقع لهم لطيب
منازلهم ولا يقع في الجنة غم ويرضى كل بما اعطي من وجهين احدهما انه
لا يظن ان يكون نعيم فوق ما هو فيه وان علت منزلة غيره والثاني انه
يحبب اليه كما يحبب اليه ولده المستوحش الخلقة فيوثره على الاجنبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)